الهجـــرة

رواية فى فصـــل واحد وسبعة مناظر

للأستاذ توفيق الحكيم

إني أشهد أن محمداً نبي كريم
إني أشهد أن محمداً بشر عظيم
إني أسجد للعظمة والنور
وما صفحاتي إلا إنشهاد وسجود .
توفيق الحكيم

المنظر الأول

كان النبي (ص) جالساً وحده فى المسجد وأشراف قريش مجتمعون عن كثب يتهامسون .....

قريش — ما الرأى فى محمد ؟ إن عمه أبا طالب يمنعه وينصره علينا

عتبة بن ربيعة — أجل ، ولا قبل لنا بأبي طالب

أبو جهل — إنى لأخشى أن يتابع محمداً بعض رؤوس القوم فيعز ويمتنع ويفشو أمره فى القبائل

أبو سفيان — ما أحسبه يا أبا الحكم إلا نائلا منا إن تركناه فيما هو فيه

قريش — وما الرأى ؟

عتبة « يدبر له فكرة »

يا معشر قريش ! ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا ؟

قريش — بلى يا أبا الوليد ، قم اليه فكلمه

« يقوم عتبة الى رسول الله ويجلس اليه ..... »

عتبة « للنبي »

يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان فى النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم : فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ؛ فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .

محمد — قل يا أبا الوليد ، أسمع

عتبة — يا ابن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت إنما تريد به شرفا ، سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكا ، ملّكناك علينا ، وإن كان هذا الوحى الذى يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه .

« يسكت عتبة وينظر الى النبي »

محمد — أقد فرغت يا أبا الوليد ؟

عتبة — نعم

محمد — فاستمع منى

عتبة — أفعلُ

محمد « يتلو »

بسم الله الرحمن الرحيم ، حم تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ، بشيراً ونذيراً ، فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا فى أكنّة مما تدعونا اليه ، وفى آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب ، فاعمل إننا عاملون . قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد ، فاستقيموا اليه واستغفروه ، وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ....

؟

عتبة « ينصت ويلقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ... »

محمد « يمضى فيما يقرؤها عليه »

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون . قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرهاً قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم . فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألاَّ تعبدوا إلا الله ، قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ، فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟ أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون . وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون . . .

« يتلهى رسول الله الى السجدة منها فيسجد ... »

عتبة — « مأخوذا كأنما على رأسه طائر واقع ... ... »

؟

محمد — قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فانت وذاك

عتبه — « يقوم الى أصحابه صامتا »

؟ —

أبو جهل « لقريش ناظرا الى عتبة مقبلا عليهم »

أحلف لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به

عتبة — « يجلس اليهم ساكتا »

أبو جهل — ما ورأك يا أبا الوليد ؟

عتبة — « فى صوت متغير »

ورأى انى سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط . والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطيعونى واجعلوها بى ، وخلوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه

« قريش يمرونها دهش ويصمت الجميع »

أبو جهل — « يتنبه ويرفع رأسه ملتفتا الى عتبة ... ... »

سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه

عتبة — والله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ

قريش — أهذا رأيك فيه ؟

عتبة — هذا رأيى فيه ؛ فاصنعوا ما بدا لكم . . .

المنظر الثانى

« بعد غروب الشمس ... ... »
أشراف قريش عند ظهر الكعبة »

أمية بن خلف — هل بعثتم اليه ؟

أبو سفيان — نعم ، لقد بعثنا اليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك

أمية بن خلف — أجل ، ابعثوا اليه فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه

أبو جهل — لن يستطيع اليوم أن يسحرنا بحديثه كما سحر أبا الوليد

أبو سفيان « ينظر »

ها هو ذا مقبلا سريعا

أمية — « ينظر »

أرى فى وجهه المستبشر أنه يظن أن قد بدا لنا فيه بداء

« رسول الله يحضر ويجلس اليهم مستبشرا طامعا فى اسلامهم »

أبو سفيان — « لأبى جهل »

كلمه أنت يا أبا الحكم

أبو جهل — « لرسول الله »

يا محمد ! انا قد بعثنا اليك لنكلمك ، وانا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ،

وسفهت الأحلام . فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان هذا الذى يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك

« يسكت وينظر الى النبى »

محمد — ما بى ما تقولون . ماجئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى اليكم رسولا ، وأنزل على كتابا ، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ، فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش « تهامس »

انه غير قابل

أبو جهل — يامحمد ان كنت غير قابل شيئا مما عرضناه عليك فانك تعلم أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا كانهار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا فنسالهم عما تقول أحق هو أم باطل ، فان صدقوك وصنعت ماسألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول

محمد — مابهذا بعثت اليكم ، إنما جئتكم من الله بما بعثنى به ، وقد بلغتكم ماأرسلت به اليكم ، فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وان تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش « تهامس »

انه والله غير فاعل

أبو جهل — فاذا لم تفعل هذا لنا ، فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك

أبو سفيان — وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة ، يغنيك بها عما تبتغى ، فانك تقوم بالأسواق كما نقوم ، تلتمس المعاش كما نلتمسه

أمية — نعم ، فليجعل لك قصورا وكنوزا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم

محمد — ماأنا بفاعل ، وما أنا بالذى يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا ، فان تقبلوا ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وأن تردوه علىّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم

قريش « تهامس »

فليرنا مايتوعد

أبو جهل — أسقط السماء علينا كسفا كما زعمت ، فان ربك ان شاء فعل ، فانا لانؤمن لك الا أن تفعل

محمد — ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل

أبو سفيان — يا محمد ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ، ونطلب منك مانطلب فيتقدم اليك فيعلمك ماتراجعنا به ويخبرك ماهو صانع فى ذلك بنا اذا لم نقبل منك ماجئتنا به ؟

أبو جهل — يامحمد ، أنه قد بلغنا أنك أنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن ، وانا والله لانؤمن بالرحمن أبدا ، فقد أعذرنا اليك ، وإنا والله لاتركك ومابلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا

أمية — نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله

أبو سفيان — لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا

محمد « يقوم عنهم بأصحابه ويقوم معه عبد الله بن أبى أمية »

؟

عبد الله — يامحمد ، عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم

سألوك أن أخذ لنفسك مايعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ماتخوفهم به من العذاب فلم تفعل ، فوالله لا أوآمن بك أبدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ، ثم تأتى بصك ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وايم الله أن لو فعلت ذلك ماظننت أنى أصدقك

محمد — « ينصرف حزينا آسفا »

؟

أبو جهل — يامعشر قريش ، إن محمدا قد أبى الا ماترون من عيب ديننا وشتم آلهتنا ، وأنى أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ما أطيق حمله ، فاذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه ، فأسلمونى عند ذلك أوامنعونى ، فليصنع بعدذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم

— الجميع — والله لا نسلمك لشىء أبدا ، فامض لما تريد

المنظر الثالث

أبو طالب « وقد حضره الموت .....»

أبو طالب — شربةَ ماء !

العباس « على رأسه يسقيه »

؟

أبو طالب « يلفت »

من هذا ؟

— العباس — أين ؟

أبو طالب « يشير الى الباب »

؟

العباس « يتوجه الى الباب ينظر ثم يعود »

هو أبو جهل فى رجال من أشراف قومه ، ما أحسبهم الا يمشون اليك فى أمر محمد ابن أخيك

ابو طالب — أدخلهم على

العباس « يدخلهم »

؟

أبو جهل — يا أباطالب ، انك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه ، وليدعنا ودينا وندعه ودينه

أبو طالب « يشير الى العباس أن يبعث الى محمد »

؟

العباس « يخرج فى طلبه ثم يعود »

لقد جاء محمد

« يدخل رسول الله »

أبو طالب « للنبي »

يا ابن أخى ، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك ولياخذوا منك

محمد — نعم ياعم ، كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم

أبو جهل — نعم وأبيك وعشر كلمات

محمد — تقولون ، لا إله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه

« يصفق القوم بأيديهم »

أبو جهل — أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ؟ ان أمرك لعجب

أبو سفيان « يتيا للاشراف مع بعض القوم » والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه

« يتفرقون ويخرجون »

أبو طالب « للنبي بعد خروج قريش » والله يا ابن أخى ما رأيتك سألتهم شططا

محمد « ناظرا اليه طامعا فى اسلامه »

أى عم ، فأنت فقلها ، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة

أبو طالب — يا ابن أخى ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى

بنى أبيك من بعدى ، وأنا تظن قريش أنى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أنر لها الا لأسرك بها .....

« يقترب منه الموت »

العباس أخى . . .

أبو طالب — من هذا ؟

العباس — أين ؟

أبو طالب — « ينهض عينيه ويحرك شفتيه »

؟

العباس « ينحنى عليه ، ويصغى اليه بأذنه ثم يهمس الى رسول الله . . . . . »

يا ابن أخى ، والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها

محمد — لم أسمع

المنظر الرابع

« بيت النبي فى مكة »

بلال — « يدخل باكيا »

؟

جارية — ويحك يابلال . ما بك ؟

بلال — قاتلهم الله

الجارية — ما يبكيك يابلال ؟

بلال — قاتلهم الله

الجارية — من هم ؟

بلال — أغروا أحد سفهائهم فاعترض رسول الله وحثا على رأسه التراب

الجارية — التراب ؟

بلال — نعم

الجارية — قريش ؟

بلال — نعم . هى قريش صنعت هذا

الجارية — نعم ، اليوم

بلال — واحزناه عليك يا أبا طالب . من ذا يمنع اليوم النبي وينصره ؟

الجارية — « ترى احدى بنات النبى مقبلة »

صه ودع البكاء عنك يابلال

بلال — « يرى النبي مقبلا »

رسول الله . . .

« ثم يكفكف دمعه سريعا »

محمد — « يدخل والتراب على رأسه »

ما نالت منى قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب

ابنته — « تبكى »

؟

« ثم تأتي بماء وتغسل عن النبي التراب . . . . . »

محمد — لا تبكى يا بنية ؛ فان الله مانع أباك

المنظر الخامس

« فى الطائف . النبي فى نفر من سادة ثقيف وأشرافهم على مقربة من حائط لعتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وهما فيه ينظران »

عتبة — « يهمس »

ما جاء به الى الطائف ؟

شيبة — ما أحسبه الا جاء يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه

عتبة — قريش ؟

شيبة — نعم ، ماكان أحد يمنعه وينصره على قريش الا عمه أبو طالب ، فلما هلك عمه نالته قريش من الأذى بما لم تكن تطمع به فى حياة عمه

عتبة — وهل تحسب ثقيفا ناصرة اياه ؟

شيبة — ان لم تنصره ثقيف فلا ناصر له

عتبة — « يلتفت الى ناحية القوم »

انظر يا شيبة . انه جلس الى أشراف ثقيف يدعوهم الى ربه الذى يحدث عنه . وما أرى فى وجوه القوم الا استهزاء به وبما يقول

شيبة — « ينظر »

سمع . هذا مسعود بن عمرو يدنو منه

مسعود — « يدنو خفيفه من النبي »

انى أمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك

عتبة — « لغيبة همسا »

أسمعت ؟

شيبة — « هامسا »

سمعت

عتبة — « همسا »

أرى وجهه قد تغير

شيبة — هذا أيضاً عبد ياليل بن عمر يدنو منه

عبد ياليل « يدنو من النبي »

أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟

عتبة — « هامسا »

انهم يغلظون له

شيبة — صه . هذا حبيب بن عمرو يدنو منه كذلك ليقول له شيئا

حبيب — « للنبي »

والله لا كلمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك

محمد — « يقوم وقد يئس منهم »

عتبة — انظر ياشيبة ، انه قد قام

شيبة — ما أراه الا يائسا حزينا

عتبة — انه يريد أن يقول لهم شيئا ، اسمع

محمد — « للقوم »

اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني

عتبة — « هامسا »

ماذا يريد بهذا ؟

شيبة — لعله يكره أن يبلغ قومه عنه خذلان ثقيف له فيذكرهم ذلك عليه

« صياح واصوات » .

عتبة — ما هذا الصياح ؟

« ينظر »

انظر هؤلاء ناس وعبيد تصيح به

شيبة — « ينظر »

ما أحسب الا أن القوم قد أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به .

عتبة — انظر لقد اجتمع عليه الناس وهو لا يستطيع منهم فرارا

شيبة — ما أرى الا أنه سيلقى منهم أذى كثيرا

عتبة — أنه مقبل علينا

شيبة — أنهم يسدون عليه السبيل

« الصياح يقترب »

عتبة — لقد ألجأوه الى حائطنا

شيبة — أجل ، ها هو ذا يسقط إعياء

« النبي قد عمد حقيقة الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وقد رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف . . . . . »

عتبة — أي هوان يلقى هذا الرجل من أهل الطائف !

شيبة — أتحركت له رحمتك يا عتبة ؟

عتبة — « ينظر اليه »

اسمع . أصغ . انه يقول شيئا

محمد — « وقد اطمأن قليلا بعد ذهاب الناس عنه . . . . . »

اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين . وأنت ربي . الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ، أم الى عدو ملكته أمري ؟ أن لم يكن بك على غضب فلا أبالي . ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك

عتبة — « همسا لاخيه شيبة »

أسمعت ؟

شيبة « مأخوذا »

نعم !

عتبة — أيمكن أن يكون مثل ذلك الرجل كذابا ؟

شيبة — ويحك يا عتبة !

عتبة « ينادي غلامه عداسا »

يا عداس !

عداس — لبيك !

عتبة — خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه

عداس « يمتثل الأمر »

شيبة « ينظر الى وجه أخيه »

ما حملك على هذا ؟

عتبة « ينظر الى النبي »

انظر ياشيبة ، ان عداسا قد أقبل بالطبق ووضعه بين يديه

عداس « للنبى »

كل !

محمد « يضع يده فى الطبق »

بسم الله !

« ثم يأكل »

عداس « ينظر فى وجه النبي »

والله ان هذا لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد

محمد — ومن أهل أى البلاد أنت ؟ وما دينك ؟

عداس — نصرانى . وأنا رجل من أهل نينوى

محمد — من قرية الرجل الصالح يونس بن متى

عداس — وما يدريك ما يونس بن متى ؟

محمد — ذاك أخى . كان نبيا وأنا نبي

عداس — « يكب على رسول الله يقبل رأسه ويديه وقدميه ... ... »

؟

عتبة — « ماسا لشيبة »

أرأيت ؟

شيبة — نعم

عتبة — وما تقول فى هذا ؟

شيبة — أما غلامك فقد أفسده عليك

عداس « يقبل عليهما »

؟

عتبة — ويلك يا عداس ، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟

عداس — يا سيدى ما فى الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرنى بأمر مايعلمه إلا نبي

شيبة — ويحك ياعداس ، لا يصرفنك عن دينك ، فان دينك خير من دينه

عداس — ان مثل هذا لا يمكن أن يحتمل مالقى إلا فى سبيل الحق ، ولا ان يثبت على دينه بعد كل هذا إلا أن يكون دينه دين الحق

المنظر السادس

« دار الندوة التي تجتمع فيها قريش للمشاورة . ابليس فى ثياب شيخ نجدي جليل يدخل الدار وهى خالية فتلقاه حية تظهر فى الحائط »

الحية — « تصيح به »

ابليس فى لبوس شيخ من نجد ؟

ابليس — لا تصيحى أيتها الصئيلة

الحية — ماذا جئت تصنع فى دار الندوة ؟

ابليس — أريد محمدا

الحية — تريد به الهلاك

ابليس — أريد لنفسى الحياة

الحية — ماذا صنع بك ؟

ابليس — سيغير وجه الأرض !

الحية — كيف ؟

ابليس — نور يخرج من تابه يضيء الأرض

الحية — وما يضيرك هذا ؟

ابليس — يعمى بصرى هذا النور

الحية — أطفئه من قلبه

ابليس — لا سلطان لى على مثل هذه القلوب

الحية — قلب لا ككل القلوب ، انى لأذكر أمره ،لقد أتاه الملكان وهو صغير بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاه فشقا بطنه واستخرجا قلبه ، فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج حتى أنقياه . . .

ابليس — العلقة السوداء !

الحية — تلك رسولك فى كل قلب

ابليس — تبا له ، تبا له

الحية — كما كنت أنا رسولك الى أول قلب

ابليس — حواء ؟

الحية — ذاك يوم ملعون الى أبد الآبدين

ابليس — أتندمين ؟

الحية — ماذا جنيت من كل هذا ؟

ابليس — قلت لك : تلك حياتى

الحية — حياة ملعونة فى كل زمان

ابليس — ويل للنفاق ! ويل للنفاق !

الحية — نفاقك

ابليس — بل نفاق من يلعننا

الحية — كنت أود أن تفتن غيرى

ابليس — أود أن أفتن هذا الرجل

الحية — انك تقول أن لا سبيل لك عليه

ابليس — تبًا لى !

الحية — أنه ليس كغيره من الناس

ابليس — تبا له !

الحية — لقد وزنه الملكان وهو صغير بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم وزناه بالف من أمته فوزنهم : فقالا رائد لو وزناه بأمته كلها لوزنها

ابليس — صه . انهم قادمون

الحية من هم ؟

ابليس — أدخلى جحرك . ولا تخذن لغة القوم

« الحية تختفى ويقف ابليس بباب الغار ويدخل سراف قريش »

أبو سفيان « لابليس »

ممن الشيخ ؟

ابليس — شيخ من أهل نجد . سمع بالذى أتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون ، عسى ألا يعدمكم منه رأى ونصح

أبو جهل — أجل فادخل

« ابليس يدخل معهم ويجتمعون فى دائرة ..... »

أبو سفيان — تكلم يا أبا الحكم

أبو جهل — ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا ، فأجمعوا فيه رأيا

أمية بن خلف — احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله : زهير أو النابغة ومن مضى منهم ، من هذا الموت ، حتى يصيبه ما أصابهم

ابليس — لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى ، فانظروا فى غيره

أبو سفيان « يفكر قليلا »

نخرجه من بين أظهرنا فتنفيه من بلادنا ، فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، اذا غاب عنا وفرغنا منه ، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت

ابليس — لا والله ما هذا لكم برأى . ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ،

ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد . دبروا فيه رأيا غير هذا

أبو جهل «بعد تفكير»

والله ان لى فيه لرأيا ما أراكم وقتم عليه بعد

أبو سفيان — وماهو يا أبا الحكم ؟

أبو جهل — أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ، ثم نعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم

ابليس « مبتهجا »

القول ما قال الرجل ، هذا الرأى الذى لا رأى غيره

«يتفرق القوم على ذلك وهم يحمون له ... ...»

المنظر السابع

(ليلة الهجرة ... النبى فى داره ...)

جبريل «للنبى»

لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه

(ـ تنعم الملك)

على بن ابى طالب (يدخل هامسا)

ألمح فى عتمة الليل رجالا قد اجتمعوا على بابك ، ما أحسبهم الا يرصدونك حتى تنام فيثبون عليك

محمد — نم على فراشى والتف ببردى هذا الحضرمى الأخضر فنم فيه ، فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم

« على يفعل ما أمره به النبى »

أبو جهل « يهمس بين الرجال على باب النبى »

أكره أن يفلت منا الليلة كما أفلت منى يوم احتملت الحجر أريد فضخ رأسه فى المسجد

أمية « هامسا »

وكيف أفلت منك يومئذ ؟

أبو جهل « هامسا »

ما أدرى والله . لقد أقبلت نحوه حتى اذا دنوت منه رجعت مرعوبا وقد يبست يداى على حجرى حتى قذفته من يدى ، فقد عرض لى دونه فحل من الابل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بى أن يأكلنى

أمية — سحرك والله يا أبا الحكم

أبو جهل — ان كان قد سحرنى يومئذ فما أحسبه يستطيع ذلك الليلة معكم جميعا

أمية — أرى أنه قد نام

أبو سفيان (يتطلع الى مكان النبى)

انه نائم فى برده الأخضر الذى ينام فيه

أبو جهل — ان محمداً يزعم انكم ان تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن ، وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نارا تحرقون فيها

«رسول الله يخرج عليهم آخذا حفنة من تراب فى يده ... ...»

محمد — نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدهم

«ينثر عليه الصلاة والسلام التراب على رؤوسهم حتى لم يبق منهم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وهو يتلو : »

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم ، لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون .

« ينصرف النبى وهم كالنائمين لا يبصرون ... ... »

؟

راع « يمر بهم »

؟

قريش « لا تراه »

الراعى « لقريش »

ما تنتظرون ههنا ؟